

منصور علي المهاجر

١٤

زيد بن علي

شعلة في ليل الاستبداد

منشورات
مؤسسة الأمل للطبوعات

بيروت - لبنان

ص ١٢٠٠

منصور علي المهاجر



زید بن علی

شعلة في ليل الاستبداد

منشورات
مؤسسة الأعلی للطبوعات
بیروت - لبنان
ص ب : ٧١٢٠

الطبعة الاولى
حقوق الطبع محفوظة
١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم
وأموالهم بأن لهم الجنة ..
يقاتلون في سبيل الله ..
فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ..
وعداً عليّ حقاً في
التوراة والانجيل والقرآن .

(صدق الله العلي العظيم)

مقدمة

كلمة الثورة .. لفظة مستهجنة عند البعض ، إذ يتصورونها شبحاً رهيباً يكاد أن يزهق روحهم ، يتصورونها عامل هدم وشقاء للمجتمعات الآمنة المستسلمة حين تسلب حقوق الفقراء ، وتضيع ثروات الأغنياء ، وتجمد اقتصاد البلد .

ثم إنها تحمل معها نكهة الدم .. الاعدام .. القتل .. التشريد ... الخ. هذه التصورات عن معنى الثورة تتبادر الى أذهان فئة من المجتمع لمجرد سماعهم لهذه الكلمة .

من هنا كان علينا في البداية أن نفهم بشكل واضح وسليم ما تعنيه هذه الكلمة .

إن معنى الثورة هو : (الإصلاح) و (التغيير) إصلاح المجتمع الفاسد وتغيير الحكم الجائر ، الذي يظلم الناس ويسلب الشعب حقوقه . وإذا كان هذا هو معنى الثورة فإنها ستكون شيئاً مقدساً .. بل واجباً إنسانياً يجب أن يقوم به كل من يحمل بين

ضلوعه ضميراً حياً ، وكل من يؤمن بالله .. والقيم .. والمبادئ .
وهكذا نجد أن رسالة الأنبياء كانت ثورة على الأوضاع
الفاسدة ، وتغييراً للأسس الظالمة التي يبنى عليها نظام الحكم في
ذلك الوقت ، ابتداء من رسالة نبي الله نوح عليه السلام ومروراً برسالة
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وانتهاء بأئمة أهل البيت عليهم السلام .

فهم جميعاً هبطوا الى الأرض في وقت كان الناس يسرون فيه
الى الهاوية ، غافلين عن هدفهم واتجاههم .
فجاءت حركات الرسل والأئمة لتوقظهم من غفلتهم ، ولتعيد
اليهم رشدهم ، ومن هنا سميت أعمالهم ثورات ، وسموهم
بـ « الثائرين » ، خذ مثلاً على ذلك :

عندما جاء الامام علي عليه السلام الى الحكم بعد خمسة وعشرين
سنة من وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأوضاع الامة الاسلامية تسير بخطى
تراجعية نحو الجاهلية ، وكان السبب هو فساد الجهاز الاداري
وتسلط طبقة من المنافقين والمصلحين والانتهازيين الذين « اتخذوا
مال الله دولاً » يتداولونه فيما بينهم ، وعباد الله خولاً « عبيداً » .
وكان العمل العظيم الذي قام به الامام هو أولاً : عزله ولاة
النظام السابق وعيّن ولاة قادرين على تحمل مسؤولياتهم الدينية
والقيادية . وثانياً : استرد جميع الأموال التي انتهبت من بيت
المال ، ثم قام بتوزيعها من جديد على المسلمين .

وثالثاً : ساوى في العطاء بين المسلمين « لا فرق في ذلك بين
عجمي ولا عربي ، ولا أبيض ولا أسود » .

بل انه كان يأخذ لنفسه ما كان يعطيه لخدمه قنبر .

ان هذه الأعمال الحاسمة هي بمثابة ثورة وتغييراً وقد خلّسدها التاريخ حتى عصرنا الراهن فسمى المفكرون علماً برائد العدالة الإنسانية .

لأن عمله كان لمصلحة الجماهير ، ووفق مقاييس الحق والعدالة ، ومن وراء الامام علي عليه السلام جاء أهل بيته الأطهار يحملون راية الثورة .. ويعملون من أجل التغيير .. فاستحقوا أن يكونوا طلائع الامة ، وقادتها نحو الخير والصلاح .

ولما كان زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام مناضلاً في سبيل الحق ، ومكافحاً من أجل الحرية ، لذلك استحق أن لقب الثائر . ثم كانت حر كته ثورة .. لماذا ؟ ..

لأنها نشأت في عهد تسلط فيه الامويون على الامة بصورة ديكتاتورية ، فأخذوا يقتلون ويشردون الثائرين من آل بيت محمد ﷺ ويقربون من عادي الله ورسوله الى جانبهم ، لتكريس الخط الذي رسمه جدهم « أبو سفيان » وهو خط الردة الى الجاهلية وضرب قيم الاسلام .

من هنا كان على الامام القائد في ذلك الوقت (والذي كان الامام الصادق عليه السلام آنذاك) أن يقوم بحركة تمارض خط السلطة لأنه مسؤول أمام الله والشعب عن ذلك ، ومن الطبيعي أنه لم يكن في استطاعة الامام عليه السلام القيام بنفسه بهذه المهمة ، بسبب ظروف الكبت والارهاب والملاحقة التي كان

بواجهها من السلطتين بالاضافة الى عوامل اخرى . لذلك فقد
وكل الى أفراد الكيان الشيعي مهمة القيام بعملية استرداد الحق
المغصوب ، وإيقاظ الامة من سباتها ، وزلزلة عروش الظالمين
والجائرين .

وكان المكلف بهذه العملية هو زيد بن علي عليهما السلام
عم الامام ~~عليه السلام~~ بعد استكمال خطة الثورة .. وبأبي التفصيل .
المهم أن الثورة — أية ثورة — لو كانت منطلقاتها وأهدافها
غريبة عن مبادئ الله وقيمه .. فستكون ثورة انتهازية ..
وستسبب المآسي والويلات للشعوب ، عكس الثورات الرسالية
التي ستكون (بطبيعة إيمانها بالله ، وبحق الانسان) ثورات
نزيفة .. تخدم مصلحة الجماهير دون أن يكون فيها أي نوع من
الظلم والتعدي والأناية .

ذلك لأن الإيمان بتحديد شهوات الانسان وأهواءه في إطار
القيم ، فلا يتعدى الانسان على أخيه ، ولا يظلم ، ولا يتعدي .

وثورة زيد بن علي كانت في طبيعة « الثورات الإيمانية » التي
قلبت المعادلات رأساً على عقب .. وكان لها آثار إيجابية كبيرة
على الصعيد الاجتماعي والسياسي .

وفي هذا الكتاب استعراض سريع لهذه الثورة ، ظروفها ،
تطوراتها ، نتائجها ... الخ.

ومن الله أستمد التوفيق إنه سميع مجيب .

أين تربي الشهيد

في بيت يتفجر بالايان الصادق ، وفي حجر رضع من أئداء
الرسالة ، تربي زيد بن علي .

عاش وهو يرى مسحة حزن تمر على جبين والده بين الحين
والآخر ، كلما تذكر الأحداث الدامية التي جرت في كربلاء .
فلا زالت كربلاء تنبض بدماء الشهداء ، الذين سقطوا صرعى
على أرضها ، ولا زالت الصرخات التي أطلقها أبو عبد الله الحسين
عليه السلام ترن في اذن كل ثائر والتي كان يقول فيها « هل من ناصر؟
هل من معين؟ أليس من ذاب يذب عن حرم رسول الله ؟ أليس
من موحد يخاف الله فينا ؟... الخ . » ولقد تجسد ذلك النداء
في ثورة قام بها أحرار أطلقوا على أنفسهم لقب « التوابين » ،
فتستشري روح الثورة والجهاد في الامة ، وتعمل دماء التوابين
أثرها في نفوس فئة من المؤمنين يوجههم الامام زين العابدين ،
فيقومون بثورة كان شعارها « يا لثارات الحسين » بقيادة المختار

الثقفي ، الذي تربى تحت ظل مبادئ الأئمة الأطهار عليهم السلام .

ويتسلم المختار (رض) زمام الحكم في الكوفة ، والامام زين العابدين يمدّه بالدعم الاعلامي والتوجيه الاداري في المدينة .
لقد قال الامام زين العابدين عليه السلام في أحد المناسبات :
« رحم الله المختار ، فلقد أشفى صدورنا ، وقتل عدونا » .

الى غير ذلك من الكلمات التي تتم عن رضا الامام زين العابدين عن تلك الثورة ، وقد كان الامام في ذلك الوقت قائداً للامة الشيعية .

ويشتد الصراع بين الحركات العاملة والسلطة القائمة على الجور .. والظلم .. والطغيان .. فيفقد رباط السلطة وتضعف هيبتها لكثرة وقوة تلك الحركات .

ولا تزال الحركة الشيعية من بين الحركات متسترة ومحافضة على مبدأ التقية ، فقائد الحركة الحقيقي مجهول .. لا يعرفه إلا الرؤوس الكبيرة من أعضاء الكيان الشيعي .

في هذه الأجواء عاش الشهيد البطل زيد بن علي (رض) أجواء مليئة بالخذر والتقية ، والثورة والايمان ، فكان يأخذ عصارة تجارب والده الامام زين العابدين عليه السلام ويفطمها ثم يحاول أن يستشف منها الرؤية المستقبلية .

في أجواء الثورة عاش وتربى .

لقد تربى زيد على يد أبيه زين العابدين ، وكان الامام كثيراً ما يصور اليه الموت في عدة مناسبات ، كإعداد نفسي

« لزيد » من أجل الشهادة في سبيل الله .
والموت عند آل البيت لا يعني سوى لقاء الله والانسان
شهيد . فالشهادة تعني الجنة ، معادلة لا تحتاج الى برهان ، لأن
الله قال :

« إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة . »
والامام زين العابدين لم يترك هذا الجانب لأهل بيته غامضاً
بل قال :

« ما منا إلا مقتول أو مسموم » .
إذ فليس من المستغرب أن يسمع زيد عليه السلام وهو في صباه
أنباء شهادته ومقتله .

ذات مرة كان الامام محمد الباقر عليه السلام جالساً وحوله ثلة
من أصحابه ، إذ أقبل زيد ، فلما نظر اليه الامام أبو جعفر
عليه السلام قال :

هذا سيد أهل بيتي ، والطالب بثأرهم .
فالتربية التي ترباها زيد تعتبر مثلاً يحتذى لكل نائر . فلقد
تربى زيد في حجر إمام ، ونشأ على يد إمام واستشهد في
عهد إمام .

الامام زين العابدين عليه السلام ربى زيدا ، وبنى بنيته العبادية ،
حتى اذا ما نشأ وترعرع تولى مهمة تثقيفه وتعليمه الامام الباقر
عليه السلام لأن عهده كان عهد السلم والثقافة ، وكانت تربية زيد في
بداية نضوج الفكر الشيعي وتكامله .. وقد تم على يد أخيه
الامام الباقر عليه السلام وكان زيد عليه السلام مثلاً يحتذى بالطاعة

لأخيه الامام ، وكان ساعده الأيمن ، فقد قال عنه الامام :
(شد الله ظهري بأخي زيد) .

أما مرحلة التفجير فقد كانت في عهد الامام الصادق عليه السلام :
لقد انتهت مراحل التربية والتعليم وبقيت المرحلة التي يمكن
جنيتها من جراء تلك التربية .

وكان الامام الصادق يعد العدة للقيام بانتفاضة عسكرية ضد
النظام ، فكان زيد بن علي منفذ وقائد تلك الخطوة التي كانت
تختمر في ذهن كل قائد من قوادنا العظام .

لنعد الى الوراء قليلاً لنرى :

ما هي الظروف التي كانت تعيشها اسرة زيد ؟

والد زيد وهو الامام زين العابدين ، كان مراقباً من قبل
السلطة مراقبة دقيقة وصارمة ، حتى انه لم يستطع أن يلتقي
بالمجتمع ليوجهه إلا من خلال اسلوب ذكي .

كان يشتري العبيد سنوياً بكميات كبيرة ، وخلال سنة
واحدة ، كان يربيههم على القيم والمناقب الاسلامية ، حتى اذا
اكتمل نضوجهم الفكري والعملي ، وصاروا جنوداً لله ، أعتقهم ،
فينتشرون في المجتمعات حاملين رسالة أهل البيت الى البلدان
والمدن الاسلامية التي جاءوا منها .

وكان الامام يرسل النائحات الى منى ، ليندب الامام الشهيد
الحسين بن علي عليه السلام فتثار الأسئلة ، ويسود اللغط بين أوساط
الحجاج ، عن سبب بكاء ووجود النائحات في مثل هذا المكان ؟
فيقوم أصحاب الامام بتعريف الحجاج ، بأن سبب بكاء هؤلاء

هو حزنهم على سيد الشهداء الحسين ، ولكن من هو الحسين ؟
فيذكرون لهم نبذة عن الحسين ، وسبب ثورته ، والطريقة التي
قتل بها الامام .

وما أن ينتهي الحجاج من مراسيم الحج ، ويتجهلون للرجوع
الى بلدانهم ، إلا وهم يحملون حقداً رسالياً مقدساً على النظام
الحاكم ، ويتناقلون قصة الحسين الثائر فيما بينهم .

وتعم روح الثورة والتمرد أرجاء البلاد الاسلامية فترى
السلطات القائمة ، أنه لا بد من التخلص من حامل الرسالة
المحمدية ، ذلك الذي بعث الروح في الامة من جديد ، وأيقظ
فيهم الشعور بالعزة .. والكرامة .. والمسؤولية .

فتقضي على الامام زين العابدين عليه السلام بالسلم .

ويختتم التاريخ صفحة نضالية مشرقة من أئمة المذهب الشيعي
ويستشهد الامام زين العابدين عليه السلام تاركاً قيادة الامة لابنه
محمد بن علي (الامام الباقر عليه السلام) ومخلفاً له امة كاملة تريد
ثائراً يحطم كيان السلطة الأموية ، وكان هو زيد بن علي . الذي
حمل لواء المعارضة فيما بعد .

هذه قصة نضال والد الشهيد زيد (الامام علي عليه السلام) .

أما هو فانه درس هذا النضال ، فرأى أن بالامكان إعادته
مرة اخرى ، بوسيلة ثانية ، وان كان كلا النضالين يحملان
هدفاً واحداً .

وكان له ما أراد .

صفات الشهيد

إذا دققنا النظر في أسباب سقوط الدولة الأموية ، نجد أن أحد الأسباب هي شخصية الشهيد زيد بن علي عليه السلام .

يا ترى ما هي الصفات التي كان يتمتع بها زيد ، والتي جعلت الجماهير بعد موته تنقلب رأساً على عقب مسقطاً بذلك الدولة الأموية الظالمة ؟

إن السبب يكمن في أن زيداً حمل صفات إيجابية ، باستطاعة كل إنسان منا أن يحملها فيما لو اتقى الله حق تقاته .

فلقد جاء في صفات زيد ما يلي :

- ١ - أنه كان عابداً ورعاً فقيهاً شجاعاً .
- ٢ - وكان يدعى في الكوفة بحليف القرآن لملازمته له .
- ٣ - ظهر بالسيف ليأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، وكان يطالب بشارات جده الحسين .

كان زيد عابداً والعبادة تعني العروج بالروح والنفس إلى السماء ، وتعني الصعود إلى ملكوت الله ، وإعطاء النفس روحية عالية تنعكس بشكل إيجابي على معاملة الفرد مع المجتمع . حيث يصبح تعامله « إيمانياً » قائماً على أسس الحب ، والإيثار ، والإحترام . في مقابل العلاقات المادية القائمة على أسس البغض ، والمصلحية ، والعداء .

أما نتيجة العبادة فهي : في تلك الروح التي تزرعها العبادة في نفس الإنسان ، « طبعاً لو أدت بشكلها السليم » والتي تناهها عن الاقتراب من الجرائم « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » . وتجعل عبوديته خالصة لله وحده .. ولا يعود يتأثر بواقعه الفاسد ؟ ولا تعود الماديات تشده إلى الأرض .

صلاة زيد أثرت في نفسه فأبعدته عن مجتمعه الفاسد ، لتلقي على عاتقه المسؤولية المكلف بحملها . وهذه الصلاة هي التي يريد الله من كل واحد منا ، وكان زيد ورعاً .

ومن الصعب على كل فرد أن يكون ورعاً . لأن الورع شعور داخلي يكتنف الإنسان فيبعده عن كل ما حرم الله . والورع نتيجة إيجابية للعبادة الحقة .

لأن من يقف أمام الله خاشعاً متضرعاً يطلب العون على نفسه خمس مرات في اليوم الواحد ، يخشى أن يعص الله بعد ذلك ، لأنه يشعر بأن الله يراقبه ، ولأنه يستحي من نفسه ، كيف يخادعها ؟ هل يعبد الله من جانب ثم يعصيه من كل الجوانب ؟

إنه لأمر مخزي لا يفعله إلا زالت خشية الله من نفسه .
ومن هنا كان ورع زيد مثلاً يحتدى . فأصبح على كل فرد أن
يصمد أمام شهواته ، ولا ينطلق مع تيار الدنيا وزخارفها ..
باعتبار إيمانه بالله .. وتحسسه بهيمته على الكون والحياة ..
واعتماده بثوابه وعقابه .
مكان زيد شجاعاً .

والشجاعة تعني تحدي الظلم والظالمين ، ومقاومة الطغاة ،
والوقوف ببسالة في وجه التيار المنحرف .

ونحن نرى هذه المواصفات تنطبق كاملة في شخص زيد .
فنحن نراه يدخل على هشام بن عبد الملك بعد أن انتشر « إسم
زيد » في أرجاء البلدان الإسلامية ، وبعد أن أخذت مبادئ
الإسلام الحقيقية في الإنتشار ، أ برق إلى الشام ، بأن هناك تحركاً
على مستوى جماهيري يعم أرجاء الكوفة بقيادة زيد .
فاستدعى هشام زيداً .

وقبل أن يدخل زيد إلى مجلس هشام ، أمر هشام الجالسين
معه وجميعهم من رجالات الدولة ، وشخصيات البلاد ، أن
يتضايقوا في المجلس كي يجلس زيداً بعيداً .. عند مؤخرة المجلس .
ودخل زيد فجلس في آخره ، وفهم زيد أن الخطة المدبرة إنما
وضعت لإهانتته ، فبادر إلى هشام قائلاً : « إتق الله .. يا أمير
المؤمنين ؟ »

نظرات الوجوم والإرتباك ظهرت على وجه هشام . ونظرات
الإعجاب والدهشة بدت في عيون الجالسين .

قال هشام مستنكراً :

ومثلك يا زيد يا -ر مثلي بالتقوى !

أجاب زيد : نعم ، إنه لا يكبر أحد فوق ان يوصى بتقوى الله ، ولا يصغر أحد دون أن يوصى بتقواه .

وخيم الوجوم على المجلس بعد هذا الحوار ، ورأى هشام انه قد خسر الجولة ، فقال بعد برهة ليمتدع عن الموقف ، وليزيد في إحراق زيد .

- بلغني انك تؤهل نفسك للخلافة ، وأنت : ابن أمه ؟ !
أجابه زيد : وملك ! أمكان أُمي يضعني ، والله لقد كان إسحاق « ابن نبي الله ابراهيم » ابن حرة ، واسماعيل « أخاه » ابن أمه ، فاختص الله عز وجل ، ولد اسماعيل فجعل منهم العرب ، وما زال ذلك حتى كان منهم رسول الله .

ثم قام زيد من المجلس قاصداً العراق ، وقد أعطى نفسه عهداً ، ألا يلقي هشاماً في كنيبة بيضاء أو حمراء .

هكذا يجب أن يعيش الانسان حراً ، عزيزاً وشجاعاً وإلا فما قيمة حياته ؟ وزيد كان يعرف تماماً إن « أفضل الجهاد عند الله ، كلمة حق عند سلطان جائر » كما قال الرسول الكريم ﷺ :

وعندها يقيم عمله الذي يقوم به من خلال النتيجة التي سيحصلها ، فيرى أن عمله طريق الى الجنة .. والى رضوان الله فلا بأس يسجن او يتعذب .. او يكون طريقه مزرعاً

بالأشواك .. ما دامت النتيجة والصفة رابحة ، وكما يقول الله تعالى :

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله .. وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ، ذلكم خيراً لكم إن كنتم تعملون .. يغفر لكم ذنوبكم ، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى تحبونها فتح من الله ونصر قريب ، وبشرى للمؤمنين » .

هذا من جانب وكان زيد من جانب آخر مثلاً للجرأة ،
النضالية فيما بعد .

فلقد جرب سيفه في زمن ساد فيه الخنوع وطفغ المادية فيه على قلوب الكثيرين ، وأصبح الناس يسرون فيه على هدى ملوكهم ! وأصبح كل فرد منهم (عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء) .
فثار زيد ونادى بالحرية المسلوبة ، وطالب باسترجاع الحق (القيادة) إلى أهله ، وكان لأهدافه التي دعا إليها صدى إيجابياً في نفوس الجماهير المسالمة .

وعندما قام بالسيف ضد بني أمية إنضوى تحت لوائه عشرة آلاف من الأحرار . كلهم قالوا يجب أن يعيش بحرية وكرامة . وتفشل الثورة ، حسب المعادلات العسكرية التي تتحدد في الانتصار أو الهزيمة العسكرية المؤقتة ، ويصلب زيد أربع سنوات عارياً ، على كناسة الكوفة .

وهذا يعني : ان زيد قال : (لا) فكان نصيبه ، الإعدام ..

وهذا مصير كل من يرفض.. أو .. يتمرد، السجن.. والتعذيب
الاعدام كما ترون أمامكم .

* * *

هذه مواصفات تمتع بها زيد .

وكانت من أسباب إشعال الحقد في النفوس الأبية ومن هنا
استحق زيد ان يؤخذ بشأره ، ويسقط نظام كامل (هو نظام
بنى أمية) لأنه قتل حراً من أحرار الامة ، وقائداً عابداً ورعا
فيها .

وهذه ثلثة لا يساويها شيء .

التخطيط ثم العمل

قال الإمام موسى الكاظم عليه السلام :
« إذا أردت أن تعمل عملاً ، فاعمله بعلم وعقل » .
العمل الفوضوي ينتهي غالباً الى الفشل ، لأنه يخالف سنة الوجود المبنية على أسس من التخطيط والعقل والتدبير .
لذلك يحتاج كل عمل من أعمال الحياة الى تخطيط مسبق ، ثم وضع خطة متكاملة وشاملة تضمن نجاح ذلك العمل ، وتحقيق الهدف الذي أنشئ من أجله وبشكل كامل .
ويدخل في نطاق مستلزمات الحياة الحاجة الى التغيير ، وهو ما يطلق عليه اسم الثورة ، فهي أيضاً تحتاج الى عناصر تضمن نجاحها ، واستمرار فعاليتها في الحياة . أما العناصر التي يجب أن تتوفر في الثورات فهي ثلاثة :
الأول : العقل المفكر ، الذي يدير دفة الثورة بعقله .
الثاني : الأرضية الصالحة التي تنطلق منها الشرارة الاولى للتغيير .

الثالث : الفئة المجاهدة التي تضحي بنفسها في سبيل إنجاح الثورة .

ويجب أن نعرف أن هذه العناصر مترابطة بعضها ببعض الآخر ، ولا يمكن فصل أي عنصر عن الآخر ، لأن الفصل يعني فشل الثورة ، مهما كانت قوة تفكيرها ، أو صالحية أرضها ، أو قوة أبطالها .

خذ مثلاً عملياً لثورات تاريخية ناجحة :

ثورة رسول الله محمد ﷺ .

لقد كان هو العقل المفكر لها ، والقوة المخططة لعملية التغيير الجذري ، الذي عمله في مكة .

وكانت مكة أرضية ملائمة تماماً للعمل ، نظراً لوجود الطبقة .. والعنصرية .. هناك ، مما جعل نفوس طائفة كبيرة من الموالي (العبيد) تحقد على الوضع القائم وتتقبل الدعوة الجديدة وتنضوي إليها .

وكانت العناصر المضحية هي : الإمام علي ، وخديجة بنت خويلد أم المؤمنين .. وغيرهما .. ولذلك نجحت الثورة ، وحقت أهدافها ، وامتدت آثارها حتى اليوم .

وثورة الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام ، شاهدتان ، يحكي نجاح ثورة توفرت فيها القوة المطلوبة . فالقوة المفكرة والمخططة للثورة كانت الإمام الحسين عليه السلام ، أما الأرضية الصالحة ، فتمثلت في أرض الكوفة بمن عليها من الجماهير الحاقدة على النظام الأموي الجائر .

وأما العناصر المضحية فهم اولئك الشباب ، واولئك الكهول ، واولئك الأطفال ... الذين خاضوا المعركة مع الباطل دون خوف أو وجل ، ودفعوا حياتهم ثمناً لصمودهم على الحق ، ولثورتهم على الواقع الفاسد . وبهذا نجحت ثورة الإمام الحسين عليه السلام ، فامتدت ثورته في أعماق الأرض والزمن ، وبقيت رمزاً للحرية .. والكرامة .. والفداء .

وثورة الشهيد زيد بن علي عليه السلام ، مزّت بنفس المراحل والأدوار ، واجتمعت فيها عناصر الثورة الناجحة ، ولذلك حققت هدفها ، وأسقطت النظام الحاكم .

فالعقل المفكر لثورة زيد هو عمه الإمام جعفر الصادق عليه السلام ، هذا القائد البطل الذي حارب الواقع الاجتماعي الفاسد ، وكافح الواقع السياسي المهترئ .. فكان أن استشهد - وهو يجاهد في الساحة - على يد أحد الحكام الجائرين .

والإمام لم يدخل المعركة بنفسه ، لأن دخوله فيها يعني إيجاد المبرر المناسب للسلطة لكي تقضي على أهل البيت .

وتعني أيضاً فقدان الامة الموجّه الحقيقي لها ، والذي يعمل على استمرار الخط الثوري في وجه النظام الجائر .

ولكن الإمام عليه السلام خطط للحركة بدقة متناهية حسب ما يتطلبه منه عصره في ذلك الوقت .

فجعل التقية (السرية) مبدأ من مبادئ الحركة فقال :
« لا دين لمن لا تقية له » .

وذلك لأن استخبارات السلطة كانت بالمرصاد لأي تحرك

يقوم به أي فرد شيعي .

ومن هنا فقد كان قائد العملية (زيد) متخفياً عن أنظار السلطة ، وكذلك كان تخطيط الثورة وكل ما يرتبط بها .
وجعل الإمام استجتماع القوى ، وتنظيم الأفراد ، ببندين أساسيين من بنود الثورة ، لأنه لا يمكن لأية ثورة أن تقوم بدون قاعدة منظمة متماسكة تقف عليها .

فكانت الجماهير الحاذقة على النظام هي القاعدة المطلوبة .
وهكذا بلغ عدد المنضمين في سلك جيش زيد ما يربو على عشرة آلاف رجل ، مما يدل على الروح التضحية التي كانت موجودة في نفوس الجماهير في ذلك الوقت .
هكذا كان الإمام يخطط .

وقرر الإمام أن تكون الكوفة مركزاً لتفجير الثورة ، أي أنها هي الأرضية المناسبة للثورة ، طبعاً بالإضافة الى الحقد الذي كانت الجماهير تحمله في قلبها على (النظام الحاكم) ، فكان اختيار الكوفة لأسباب :

أ - إن الكوفة كانت مركزاً للتواجد الشيعي ، ومنطلقاً للثورات الشيعية الرافضة للظلم والفساد .

فقد بذر الأئمة بذور الرفض والثورة في عروق المخلصين من شيعتهم ، فصار أولئك الأحرار مأوى لكل مظلوم ، وحصناً لكل محروم .

وفي مقابل ذلك ، صاروا مصدر قلق للحكام ، وعنصرأ من عناصر إزعاجهم ، مما اضطرهم الى ملاحقتهم .. وتشريدهم ..

ونصب المشائق الحمراء لهم .

ب - إن الكوفة معقل الثوار الهاربين من بطش السلطة الاموية ، فأصبحت الكوفة بعد فترة وجيزة من استشهاد الإمام علي ، خليفة عاملة للحركات المناوئة ، وكانت الحركة الشيعية هي أنشط الحركات العاملة في الكوفة ، كما كان انطلاق معظم الثورات الشيعية منها .

كما اضطر حكام بني أمية الى أن يرسلوا الى ولايتهم أن يعاملوا الفرد الشيعي معاملة متجبر منتقم ، وقد كتب معاوية الى أحد ولاته بالكوفة :

« خذوهم - أي الشيعة - بالتهمة ، واقتلوهم بالظنة » .
فأخذ ولاية بني أمية يأخذون عباد الله قتلاً وتشريداً ، حتى ضجّ الناس من الحكم ، وأرادوا أن يتخلصوا منه بأي صورة ممكنة .

ج - بعد الكوفة عن عاصمة الحكم (الشام ، وبالتحديد دمشق) ، مما يجعلها بعيدة عن عمليات غسيل الدماغ ، التي يجريها (الإعلام السلطوي) في أدمغة الناس ، وأيضاً يجعل ذلك فرص النجاح للثورة أكثر بكثير من البلاد التي تقع تحت نفوذ الخليفة مباشرة .

ولقد كان اختيار الإمام موفقاً ، فلقد اشتعلت تلك الثورة حتى أحرقت العرش الاموي ، بعد فترة غير طويلة من نشوبها . ويبقى العنصر الثالث : وهو القائد المضحي ، والعناصر المضحية . واختار الإمام عمه زيداً للقيام بتلك المهمة الصعبة ،

نظراً لأن الشهيد قد تلقى أصولها من والده وأخيه الإمام الباقر عليها السلام .

واستعد الشهيد للمهمة الصعبة الملقاة على عاتقه ، فبدأ بتهيئة نفسه لذلك ، وأول خطوة قام بها هي إخفاء نفسه عن أنظار السلطة ، والظهور فقط أمام رجال الثورة .

كما بدأ بتنظيم القوى ، وتكتيل الجموع في الكوفة .
وكان صدى دعوة زيد للقيام والتحرك قوياً جداً ، فلقد استجاب له عشرة آلاف رجل .

هذه هي عناصر ثورة زيد التي ما زال صداها في اذن التاريخ . وهكذا كان تخطيط الإمام للثورة .

ولذلك نرى الإمام ، عندما فشلت الثورة عسكرياً ، يقول :

(رحم الله عمي زيداً ، لو ظفر - أي انتصر - لوفى ،
إنما دعا الى الرضا ، وأنا الرضا) .

وكان يقول أيضاً ، تخليداً وتأبيداً لتلك الدماء التي سفكت :
(أشركني الله في تلك الدماء ، مضى والله زيد عمي ،
وأصحابه شهداء ، مثل ما مضى علي بن أبي طالب عليه السلام
وأصحابه) .

من هنا يجب أن نعرف أن كل ثورة في التاريخ لا بد وأن يدعمها بطل شريف 'يحمّد ساعيه' ، تهدف الى إحقاق الحق والحرية ، ولا بد لها من الانتصار ، مهما واجهت من عقبات في الطريق .

هكذا كانت الثورة

عندما تسود الحرية نفوس بلد معين، فإن هذه النفوس ترفض كل رذيلة أياً كان نوعها، ذلك لأن النفوس الحرة مجبولة على حب الخير، ورفض الشر.

لذا، لم يكن من المستغرب في تاريخ أمتنا الإسلامية المجيدة أن تقوم ثورة أو ثورات متعاقبة في سبيل مبدأ، أو هدف سام، يضحى في سبيله بالأرواح والأنفس.

فكيف بقيادة تسلب، أو حق يضيع؟

إن هذا يتطلب دماءاً دائمة الجريان لا ينضب معينها حتى يعاد الحق إلى نصابه، إمتثالاً لقول الله تعالى :

(لا تجد قوماً يؤمنون بالله، واليوم الآخر، يوادون من حاد الله) .

والشاهد الحي على ما قدمنا من إستمرارية الرفض، هو الإمام

الحسين بن علي - عليها السلام - فلقد قدم الحسين نفسه ضحية للحق والحرية المسلوبة .

ولم ينضب النبع المصبوغة بالدم بعد استشهاد سيد الشهداء ، بل استمرت في تدفقها ، فتبع الحسين في ذلك رجال باعوا أرواحهم رخيصة لله ، فقام سليمان بن صرد ، وسميت ثورته بشورة التوابين .

وتبعه المختار مخططاً لثورة استهدفت النظام الحلي ، فأزاله وقتل قتلة الحسين ، وحكم أربعة سنوات في الكوفة .

ومن بعد ثار الشهيد زيد بن علي ، ليعلمها حرباً شعواء على نظام الحكم . قام ثائراً على الأوضاع الفاسدة ، ومطالباً بإزالة الحكم الجائرين ، وتطبيق قانون الله في الأرض .

ودنت أصداء ثورة زيد في كل مكان ، فصارت متنفساً لكل محروم ، وعوناً لكل مظلوم ، من قبل جميع الجماهير المسلحة . وقد لاقت ثورة زيد تأييداً عاماً ، وذلك للأسباب التالية :

أولاً : النقمة الجماهيرية « الشعبية » .

النظام العشائري الحاكم كان يهدف إلى إعادة أمجاد الجاهلية السابقة على حساب الإسلام ، بخطة وضعها لهم رأس الفتنة في الإسلام « أبو سفيان » .

وهذه الخطوة تعارض فكرة القيادة الإسلامية التي تريد الخير والرفاه للجميع ، ولذلك بدأت تقاوم من قبل الشعب المسلم ..

فكان النظام يأخذ هؤلاء الأحرار بالقتل والتشريد ، حتى عم السخط والنقمة أرجاء المملكة الإسلامية على النظام الفاسد ، خصوصاً إذا علمنا أن معظم الثوار هم من الأتقياء الصالحين ، أمثال : حजर بن عدي ، وسليمان بن صرد ، وزيد بن علي (رضوان الله عليهم) .

هذا بالإضافة إلى أن النظام أراد من أجل إنجاح مخططه أن يستعمل وسيلة التفقير الجماعية ، عملاً بالمثل المشهور «جوع كلبك حتى يتبعك» فكان يستنزف طاقات الامة الاقتصادية لشهواته وملذاته .

كما كان يستعملها في إذكاء نار الفتنة بين القبائل ، لينشغلوا بالقتال ، عن التفكير في قضايا الحكم ، في مقابل حفنة مال يعطيها النظام لرئيس القبيلة .

وكان من نتيجة ذلك ، أن وعت الامة لما يدور حولها من مخططات ، فتوقف نزيف الدم ، وبدأ الجميع بالإتلاف لمواجهة العدو الحقيقي وهو النظام ، بجهود بذلها زيد بن علي .

من هنا نعرف إن الأساس الأول للثورات في العالم هو إيجاد النقمة الشعبية ضد النظام ، وضد الواقع الفاسد .

ثانياً - تأييد مراكز القوى للثورة :

الكثير من زعماء المسلمين أيدوا الثورة وباركوها ، مما جعل تقبل الجماهير للثورة وأهدافها سريعاً .

وعلى رأس الزعماء والقادة الدينيين الذين أيدوا ثورة زيد هو الإمام الصادق عليه السلام ، لقد وضع الإمام بنفسه خطة الثورة

كما أشرنا سابقا ، فكان ذلك بالطبع شيئا سرياً ، ولكن الإمام أيد الثورة علنا على الصعيد الإعلامي فانتشرت بين الجماهير الكثير من الروايات في حق زيد عن جده الرسول الأعظم ، وأبيه ، منها قول رسول الله للحسين بن علي عليه السلام .

(يا حسين يخرج من صلبك رجل ، يقال له زيد ، يقتل شهيداً ، فإذا كان يوم القيامة يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة ^(١) .

هذه الرواية وغيرها أخذت في الإنتشار قبل الثورة ، مما حدا بالكثير من الرجال المؤمنين للالتحاق بها ، وتسجيل اسمائهم في سجل الثائرين .

وكان الإمام قبل ذلك يرسل المبعشرين بالثورة إلى أماكن التواجد الشيعي ، ليخبر القادة هناك بالحركة فيرسلون بدورهم الجنود ويعدون العدة إستعداداً للثورة .

وظهر هذا التأييد الى السطح بعد استشهاد زيد عليه السلام حين أعلن صراحة وعلى الملأ نبأ تأييده السابق والحاضر للثورة ولأهدافها .

ثالثاً : إنها كانت تدعو لأهداف جوهرية تمس واقع الفئات المحرومة مثل : المساواة في الحقوق والعطاء ، والدفاع عن المستضعفين ، واعطاء المحرومين حقوقهم المسلوبة .
كما كان من أهداف الثورة جهاد الظالمين ، وتقسم الفيء

(١) البحار - ج ٤٦ .

(الاقتصاد) بالتساوي .

مَن مِن الشعب يجب أن يكون مظلوما ؟

وَمَن لا يجب أن يكون له ناصر وحام يحميه ويحمي مصالحه؟
إنها أهداف إنسانية دعى لها زيد ، ولذلك حصلت على التأييد
المطلق من جميع الفئات ، وسنبين ذلك في مجال آخر ، أما سير
المعركة فتمثل في عملية مناورة عسكرية قام بها زيد لعدم تكافؤ
القوى بين الطرفين ، إقرأ معي بإيجاز سير المعركة .

بعد علم النظام القائم بالثورة ، وعن التنظيم الداخلي المناهض
الذي قاده زيد ، حاول زيد أن يخرج قبل إحتواء عناصر
الثورة من قبل النظام ، لقد كان موعد إعلان الثورة هو أول
يوم في صفر سنة ١٢٢ هـ ، وكان شعار الثورة هو (ما منصور
أمت) ، ولما علم النظام بذلك ، أرسل احد جواسيسه الذي
كان خراسانيا يدعي الولاء لأهل البيت .

وعلم الجاسوس المكان ، وأخبر الوالي ، فأرسل الأخير دورية
لمهاجرة الدار التي يسكنها زيد ، ولم يعثر عليه لأنه كان في حالة
تنقل مستمر ، ولم يكن احد يعلم عن مكان ثابت له .

هنا اخذ الوالي يرسم خطته الحبيثة حيث :

جمع اهل الكوفة « وهي القاعدة التي ستنتطلق منها الثورة
إلى كافة أرجاء الدولة الإسلامية » وصاح منادياً :

« من وجد خارج المسجد فقد برئت منه الذمة » .

ثم بدأ البحث عن زيد .

وفي نفس الوقت رسم زيد خطة حولها إلى عمل سريع ومباشر ، فقد أمر قائد جنوده ، بأن يجمع الجنود ، ويتبها الجميع للانقضاض على مراكز الحكم ، قبل الموت على الوسادة ، وأشعلت النيران وصاح المنادي « يا منصور أمت » وبمثل البرق تجمع ما يقارب من خمسمائة سائر ، في الوقت الذي كان فيه جيش النظام يبلغ أربعة آلاف جندي مدججين بكافة الأسلحة ، وأحدث التجهيزات العسكرية .

وابتدأت المعركة ، واستمرت يومين كاملين ، كان النصر فيها حليف القوى المؤمنة ، ولكن للانحسار في عدد الجنود ، والتعب بدأ ينخر في كيانه الطلائع المؤمنة ، بسبب عدم تكافؤ القوى ، ويأتي سهم طائش ويستقر في جبهة الشهيد زيد ، ليعضي حياته وهو متشطح بدمه في سبيل الله ، وينتهي التزال بانتصار القوى الظالمة ، وهزيمة الطلائع الرسالية عسكرياً ، ولكن ما قيمة النصر العسكري ، إذا كان في مقابله نصر للعبادي ، لقد انتصرت السلطة عسكرياً ، ولكن زيد انتصر بمبادئه عليها . ويعلق جسد الشهيد على الكناسة ، ليظل رمز الثائر الصامد ، وليعلن لكل من يريد الحرية بأن عليه أن يستعد للتضحية في سبيل هدفه .. حتى لو جاء ذلك على حساب حياته ، وإلا فالحياة الدليلة بانتظاره .

أساليب العدو في قمع الثورة

الثائر الرسالي الذي يخوض المعركة مع عدو الله بسيفه ، لا يهيمه الانتصار العسكري الجزئي المؤقت ، على إعتبار أنه دخل مع الله في صفقة رابحة لا يريد بها سوى الجنة ، قال الله تعالى : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة » ، فهو يصنع كل ما يملك من أجل نصرة الهدف الإلهي الذي نادى وضحي من أجله ، ولا يهيمه إلا أن ترتفع راية الله خفاقة تظلل الأرض ، وتقضي عليها الخير والبركة .

كما يضع في حسابه أن قتله وإهدار دمه في سبيل الحق يعني استمرارية خط الرفض والثورة ، ما دام هناك متسلط جائر على الأرض واستمرارية النضال الرسالي من أجل الله .. والعدل .. والحرية .

وبالنسبة إلى ثورة زيد فقد خاض خمسمائة مناضل بقيادة الشهيد زيد معركة إنتحارية مع مرتزقة هشام بن عبد الملك ،

وفضلوا الموت على الحياة الذليلة ، والتي عاشها فيما بعد كل من تخلف عن ركب الثورة . لم يكن هدف زيد وأصحابه هو الانتصار الآتي المؤقت ، ولكننا مع ذلك لا بد أن نتساءل ونقول :

إن مخطط زيد في الثورة كان دقيقاً جداً ، وإن من وضع التخطيط هو عسكري محنك ، وإن عناصر نجاح الثورة كانت متوفرة لديها ، فكيف فشلت الثورة في منطق الموازين العسكرية الظاهرية ؟

— وما هي أساليب العدو في إفشالها ؟

لقد إلتجأ العدو إلى عدة أساليب : استطاع من خلالها أن يفشل الثورة التي كادت أن تطيع بعروشه الظالمة .. وقد قام العدو في سبيل ذلك بخطوتين :

١ — مباغنة الثورة والهجوم عليها .. قبل أن تستكمل جوانبها وأطرافها ، وقبل أن تعد نفسها — وبشكل نهائي — للانقضاض على الحكم الجائر مما أدى ذلك إلى « فصل الثوار بعضهم عن البعض الآخر » .

لقد علم والي الشام في الكوفة بالثورة ، وموعد قيامها ، فحاول أن يتخلص من الرؤوس الكبيرة ، ولما كانت كوادر الثورة غير معروفة ، لأنها تحافظ على مبادئ السرية والكمّان ، لذلك كان من الصعب على السلطة أن تميز الثوار عن غيرهم ، ولذلك إلتجأت إلى خطة خبيثة .

لقد صاح مؤذن في مأذنة الكوفة « من وجد خارج المسجد

فقد برئت منه الذمة » وبني على أبواب المسجد ، وبدأت عملية
فرز الثوار ، والبحث عن القائد الأعلى للثورة ، وهو زيد بن علي ،
وداهم رجال الشرطة أكثر من مكان فلم يعثروا عليه ، فجأة
ظهر شعار الثورة ، والناس في المسجد ، وقد تقدم خروجها عن
موعداها بأسبوع .

واجتمع ما يقارب من خمسمائة مناضل أمام قوى الشرك
والطغیان ، وكان باقي الثوار محصورين داخل المسجد ، والأبواب
مقفلة عليهم .

وأمام هذا العدد الهائل من جنود الشام لم يستطع زيد
ورجاله ، والحالة هذه أن يحرز الانتصار ، بل كان جنوده من
قبل الوالي ، سبباً في هزيمة العسكرية ، هذا من جانب .

ومن جانب آخر ، كان تطور الأوضاع بهذا الشكل السريع
والذي أدى إلى قيام الثورة قبل موعدها المحدد سبباً في عدم
وصول الإمدادات الخارجية إلى الثورة ، لقد اتفق زيد مع
عناصر الثورة خارج الكوفة أن يأتوا إليها ساعة الصفر المحددة
مع إمدادات مادية ، ولكن اضطرار الثورة إلى المجابهة قبل
الموعد ، فإن أشبه ما يكون بسقوط الجنين قبل تكامله من
رحم أمه .

من هنا نجد ان كثيراً من العناصر الثورية كانت « في وقت
المجاهدة » في طريقها إلى الكوفة .. ولكنها سمعت - وهي في
الطريق .. أنباء القضاء على الثورة .. فرجعت إلى بلادها
استعداداً لعمل جديد - إذ لو كانت ترد إلى الكوفة في الوقت

الذي أعلنت فيه السلطات الظالمة « حالة الطوارئ » في البلاد، وأخذت تلاحق فلول الثوار اختفوا - فإن ذلك يعني القضاء عليهم دون أي داع إلى ذلك ، في الوقت الذي كان بإمكانهم العودة الى بلادهم للعمل فيها من جديد ، من هنا نجد ان أكبر ضربة وجهتها السلطات للثورة هي مباغتتها قبل نضجها ، وفصل عناصرها عن البعض الآخر سواء أ في الداخل « حيث كان الكثير من الثوار محبوسين ، داخل جدران المسجد » أو في الخارج « حيث لم يكن العناصر الاخرى قد وردت الكوفة بعد ».

٢ - وبالإضافة إلى ما عمله العدو أولاً من إحاطة القوى الثائرة وحصرهم داخل المسجد ، فقد مارس أيضاً خطة إعلامية مضادة قبل المعركة وفي إبان الصراع . فمن المعلوم أن زيد شكل جيشاً إئتلافياً اشتركت فيه طبقات الامة على اختلاف أفكارهم واتجاهاتهم ، وكان يجمعهم هدف واحد هو الإطاحة بالنظام ، فكان الشيعي مع السني مع المعتزلي يقاتلون جنباً إلى جنب تحت لواء زيد ، ولما كان بعض الجنود يحمل وعياً سطحياً ، لذا فقد اعتزل البعض عنه عندما سُئل زيد عن رأيه في أبو بكر وعمر ، ويجب أن نعرف أن الخطة رسمتها السلطة لهذا الغرض ، ويتلخص فيما يلي :

أرسل والي الكوفة في أثناء المعركة رجلاً مرتزقاً سأل زيد عن رأيه في أبو بكر وعمر .

ويحذر بنا أن نقف هنا قليلاً :

فالموقف حرج للغاية ، الجيش الشامي يحاصر الثوار ، والقوى

غير متكافئة ، لذا كان من الصعب على زيد وهو في هذه الحالة أن يجيب بالحقيقة ، بل عليه أن يرضي الأكثرية من جنوده في سبيل الهدف الاسمي ، أجاب زيد :

[رحمها الله ، وغفر لهما ، ما سمعت أحداً من أهل بيتي تبرأ منها] . وكان يريد بذلك كسب ود الطوائف المشتركة معه في القتال ، فتفرق عنه جمع .. وروج النظام كلام زيد على الاشهاد ، وبالخصوص الشيعة فأصاب البعض التقاعس ، فانهزموا من ساحة الحرب ، وعرف الآخرون الحقيقة فبادروا للالتحاق بركب الثورة .

هذه هي المرحلة الثانية التي اعتمدها النظام الحاكم . وهي خطوة يتبعها حكام اليوم المتجبرين ، عندما يرون واعياً مؤمناً يؤدي مسؤولياته ، ويناهضهم ويعمل ضدهم ، يلصقون به التهم ، ويهرجون ضده بالإعلام ، ويحاولون أن يبعدوه عن الرأي العام . ويأتي سببه ثالث نعتبره سبباً لفشل الثورة العسكري ، ذلك هو عدم تكافؤ القوى ، فجيش زيد لا يتعدى الخمسمائة ، في حين ان جيش عدوهم كان أربعة آلاف رجل ، مدججين بالسلاح ، وقد هزمهم جيش في بداية المعركة ، لكن النجندات بدأت تتوافد عليهم حتى كثر القتلى من جيش زيد ، إلى أن انتهت الثورة بإصابة زيد بسهم في رأسه ، حيث استشهد رضوان الله عليه .

وأحب أن أقول :

إنه ليس من المهم أن تنتصر ثورة ما عسكرياً ، الذي يعتبر

بدوره نصرأ آنياً ، طالما ان هناك هدف سام يراد تحقيقه ،
وتلك هي الحقيقة فزید أوصی للامة ، بأن الحياة الكريمة لأي
امة ، ما دامت تحمل سيفها بيدها ، ورسالتها بيد أخرى ، لكي
تنير لها دروب الحياة ، إذن فهدف زید تحقق ، فبعد موته قام
إبنه يحيى من خراسان ، وإبنه عيسى ، وتوالت الثورات العلوية
ضد بني أمية والعباس حتى سقطا تحت سنابك خيول الثائرين ،
وهذا مصير ينتظره كل حاكم ظالم جاحد لحقوق شعبه ، يلعب
بالقيم ، ويستتهزئ بالمبادئ ، وينهب حقوق جماهيره المحرومة ،
ان مصيره : هو السقوط والإنهيار - ان عاجلاً أو آجلاً -
ولكن ذلك لن يتحقق - بالطبع - بمعجزة من السماء ، وإنما
يتحقق على سواعد الثوار المجاهدين .

أثر الثورة في إسقاط النظام

وأخيراً وبعد جهد مضنيّ ، ومحاولات كبيرة .. بذلها العدو سقطت ثورة زيد ، ولكن سقوطها تمخض عن إسقاط النظام الاموي الجائر .. نفسه .

إذن فقد تحققت امنية الثائر العظيم ، وبقيت امنية أخرى لم تتحقق كان هدف الثورة هو إسقاط النظام واستبداله بنظام إسلامي عادل . لقد كانت دعوة الثورة هي الرضا من آل محمد ، ولقد قال الإمام الصادق (.. وأنا الرضا) .

فإذاً كان الغاية من ثورة زيد هي إسترجاع الخلافة الإسلامية بعد إن انحرفت من مسارها الصحيح الذي حدده لها الرسول الأعظم ﷺ لمدة تزيد على نصف قرن .

وكان من نتيجة إنحرافها مجيء يزيد بن معاوية إلى كرسي القيادة ، وارتقاء هشام بن عبد الملك إلى عرش القيادة الإسلامية ، واشبهاء هؤلاء الاوباش الذين شوهوا صورة الاسلام الحقيقي

بأفعالهم الشيطانية ، وأعمالهم الاجرامية .
وسقط هذا النظام بفعل الهزة الجماهيرية العنيفة التي أحدثتها
ثورة زيد في أوساطهم .

ولكن كيف سقط هذا النظام ؟

أحدثت ثورة زيد تغييراً جذرياً في التاريخ الاسلامي ، وذلك
لتمتعها بالموصفات اللازمة لنجاح الثورات ، وكان لتوفر سببين
في ثورة زيد جعلت الجماهير تنفجر من الغيظ ، وجعلت قلوبهم
تشتعل من الحقد ، حتى استعد الجميع لإحداث انتفاضة كبرى
غيرت مجرى التاريخ كله .

أما السببان فهما :

أولاً - شخصية الشهيد :

من هو الشهيد ؟ !

إنه زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

زيد هذا يصلب على كناسة الكوفة !!

إنه لأمر مهول ...

وأمام الجسد العاري يمر على الناس شريط حياة زيد ، يمر في
أذهانهم أبيضاً .. ناصعاً .. فيختمقون بالعبرات .

ان الشعب المسلم لا ينسى شخصية زيد المؤمنة .

انه ذلك المؤمن الرسالي المحبب للنفوس ، هو ذلك المؤمن
الذي سمى روحه الى ملكوت الله قبل رحيله عن الدنيا .

لقد مثل زيد السمو الروحي بأجل صورته فأضفى على سلوكه
أثراً إيجابياً في تعامله مع الآخرين ، ولا يستطيع الفرد العادي
أن يصله إلا بعد أن يتجرد عن تشبثه بالأرض .
هذه حقائق لا ينساها الشعب المسلم عن الشخصية العظيمة
التي تمثلت في الشهيد زيد بن علي .

وبعدها يصلب عارياً على كناسة الكوفة أربع سنوات !
إنه لأمر عظيم على كل مسلم غيور حر .

وفار الشعب — وبدأ الجميع بالتحرك — وكان زيد رائد ذلك
التحرك والسراج الذي أثار الدرب للثائرين ، لقد كان مقتل زيد
قنديلاً أضاء للأحرار طريق العز والحرية .

وكان لمقتله أثره العكسي ومردوده الايجابي على المسلمين ،
فتمنّى الجميع ضد السلطة ، في حين كان هدف السلطة من ذلك
تخويف الجماهير منها .

وبدأ الجميع بالانتماء الى الحركات الرافضة للنظام ليمدوا
عملية الهدم والبناء . وكان هذا هو المردود الايجابي ، بعد الهزة
التي أحدثها زيد في أوساطهم ، اذن فلقد كان لمقتل زيد أثره
الايجابي في إسقاط النظام .

ثانياً - تأييد الأئمة للشورة :

وكان العامل الثاني لإسقاط النظام . فكان كل إمام يأتي
يترحم على زيد ، وكان لهذا أثره الايجابي على سلوك المسلمين .

فالأئمة بدأوا بوجوههم للثورة بطريقة غير مباشرة ، وهذا يعني أنه لا بد من التحرك. والفترة التي عاشتها الثورة ، كانت في عهد الامام الصادق عليه السلام لذلك فاننا نستنتج حقيقة من خلال أعمال وأقوال الامام الصادق عليه السلام وهي اشتراكه في الثورة عن طريق مباشر ، فكان هو الوجه والمخطط لها ، فلنرى ما قاله وعمله الامام تجاه الثورة :

قام الامام بتوزيع ألف دينار على عيال من أُصيب مع زيد في المعركة ، على اعتبار أنها عوائل فقدت عائلها في معركة مصيرية بين الحق والباطل ، وهذا العمل لا يمكن أن يتم عشوائياً لأن الامام مسؤول أمام الله .. وأعماله تعتبر حجة على عباده ، فتوزيعه للأموال دليل على رضاه عن الثورة وعن الثائرين المشتركين فيها .

ثم لنرى العمل الاعلامي الذي قام به الامام الصادق عليه السلام تجاه زيد وثورته :

دخل سبعة رجال على الامام الصادق عليه السلام من بينهم عبدالله ابن سبابة فدفعوا اليه كتاباً ، فأخرجه وقرأه فبكى .. ثم قال : « إنا لله وإنا اليه راجعون .. عند الله أحسب عمي زيدا إنه كان نعم العم .. ان عمي كان رجلاً لدنياًنا وآخرتنا .. مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله .. وعلي .. والحسن .. والحسين .. صلوات الله عليهم أجمعين . وقال أيضاً :

أشركني الله في تلك الدماء .. مضى والله زيد عمي وأصحابه

شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب وأصحابه .
وعن الامام الرضا في جوابه للمأمون عندما سأله عن زيد
قال الامام :

« ان زيد بن علي كان من علماء آل محمد .. غضب لله عز
وجل فجاهد أعدائه .. حتى قتل في سبيله » .

من خلال الروايات الكثيرة المتواترة في حق زيد نستنتج
حقيقة واحدة .. إن الكثير من الشيعة وغير الشيعة ، في السابق
كانوا يعتقدون أن الأئمة خلقوا ليعلموا الناس على العبادة فقط ..
وأن مجال اختصاصهم يحدده الفقه .

والأئمة بدورهم يزيلون هذا الاعتقاد الخاطيء بأعمالهم السرية
وآحاديثهم وأقوالهم .. العلنية .. التي تظهر للمجتمع بأن الأئمة
متفاعلون مع كل مجالات الحياة ولذلك نقرأ في زيارة الجامعة :
« وأنتم أركان البلاد .. وساسة العباد » .

إن البعض يتصور أن زيدا خرج من دون إذن الامام !.

وأن الامام الصادق لم يحارب السلطة !!

وهذا تصور خاطيء وبعيد عن الحقيقة .. فكيف يترحم

إمام معصوم على رجل خرج من دون رضاه ؟.

وكيف يطلب من الله أن يشرك دمه بدم من خرج بدون

إذنه ؟ ثم من قال أن الامام الصادق عليه السلام لم يحابه السلطة
عسكرياً ؟.

إن ثورة زيد هي الناطق الرسمي بحركة الامام ضد السلطة.

إن عمل الامام فيها هو تخطيط للثورة التي نفذها أحد كوادر

الامام ، لأن الامام لا يستطيع الدخول مباشرة مع العدو في معركة مصيرية لسبب واحد ، وهو أن النظام سيتخذ من محاربة الامام العلنية له وسيلة للقضاء على بيت النبوة ومعدن الرسالة .. والقضاء عليهم .. يعني انقطاع المد الرسالي لامة محمد .. فالامام لم يحارب كي يضمن استمرارية هذا المد ، لذلك نرى أن أي إمام لم يدخل معركة مع عدو ويقتل فيها إلا الامام الحسين .. أما باقي الأئمة فكانوا يصنعون الثوار .. يربون الرجال القادرين على إدارة المعركة ، وهذا العمل أعظم من ثورة ، وبالإضافة الى ذلك فإن الامام الصادق عليه السلام كان يريد أن يتحرك على كل الأصعدة ولم يكن يريد أن يحصر نفسه داخل حدود العمل العسكري وحده .. الامام .. كان مسؤولاً عن إيقاظ الروح الجهادية في الامة .. وإعداد الناس للمعركة الفاصلة بين أعداء الله والانسان .

الامام كان مسؤولاً عن نشر الفكر الرسالي السليم فيما بين الناس وكنس الأفكار الخاطئة « سواء المتمردة منها - أو المتزمتة من أدمغتهم ، الامام كان مسؤولاً عن مقاومة التيارات التحريفية والاحادية التي أخذت تنتشر في أوساط الامة مثل الحركة الصوفية ، والحركة الإبصانية ، نسبة الى أبي شاهر الايصاني ، الذي كان زنديقاً من الزنادقة وغيرها .

الامام كان مسؤولاً .. وبكلمة واحدة .. عن أعداء الامة ثقافياً .. وتربوياً .. واجتماعياً .. وسلوكياً .. و .. و .. كان مسؤولاً عن إصلاح الواقع الاجتماعي الفاسد ، بالإضافة

الى مسؤوليته عن إصلاح الواقع السياسي المهترى .
وكان يريد أن يحمل على عاتقه كل هذه المسؤوليات .. ولم
يكن يريد العمل العسكري وحده .. لأن العمل العسكري من
دون إصلاح نفوس الناس وأرواحهم لا يفيد شيئاً .
من هنا فقد قام الامام وبشكل مباشر بالإصلاح العام للامة
وأوكل مسؤولية الثورة على الواقع السياسي الفاسد الى أحد
طلائعه الرساليين والذي كان عمه « زيد بن علي » .
وليس ذلك فقط بل كان الامام (علي) يشكل الدعم الخفي
لثورة التي فجرها زيد سواء عن طريق العمل الإعلامي، أوحت
الناس على الالتحاق بصفوف الثورة وغير ذلك من أنواع الدعم .
إذن فإن أقوال الامام الصادق عليه السلام وأعماله تدل على
ارتباطه بالثورة وارتباط الثورة به .

ولشخصية الشهيد الفذة .. وارتباط الأئمة بالثورة .
فقد تشجع الكثيرون من المتقاعسين للاشتراك فبدأوا
بالانضمام الى سلك المجاهدين والمناهضين للدولة الأموية .. فقامت
الثورات وعمت النقمة الشعبية أرجاء البلاد الاسلامية .. وسيطر
الحقد المقدس باتجاه النظام الفاسد على المسلمين .. لأن الظلم
والاضطهاد لم يفسح مجالاً للجماهير كي تتنفس .. وجاءت ثورة
زيد لتضع الوقود على عود الثقاب المشتعل ، فيبدأ الكل
بالاشتعال .. فكثرت الثورات .. وتتابعت الانتفاضات .. حتى
أنهكت الدولة الأموية .

فلقد ثار يحيى بن زيد في خراسان بعد مقتل والده .

نار يحیی فی خراسان الأرض المشبعة بروح التشیع ، وتلقى
یحیی الدعم الكامل .. عسكرياً .. ومادياً .. وعددياً .. ولكن
الثورة ماتت في ظروف وأوضاع معينة .
فكان من نتائجها تأجيج نار الحقد أكثر فأكثر على النظام ،
فسواد أهالي خراسان (لبسوا السواد حزناً على یحیی) وزاد في
اشتعالهم وثورتهم صلب یحیی .
واستمر الحقد يغلي .. ويغلي .. في نفوس الناس .. وبعد
مدة غير طويلة تم سقوط النظام الأموي الخائن واندثاره ..
الى الأبد .
.. و .. كان ذلك أثراً من آثار ثورة زيد .

نحن والثورة

لعل من أبرز الظواهر التي خلفتها ثورة زيد بن علي عليه السلام هي النقمة الجماهيرية ضد النظام .. والتي سادت الامة الاسلامية بعد مقتل زيد . وليس ذلك فقط ، بل لقد أوججت نار الثورة والتمرد على النظام الاموي .. وسبب في قيام حركات متعددة ، مما أودى بالنظام الاموي الى السقوط . هذا ما حدث سابقاً ، أما الآن فما هي العبر التي نستفيد منها من الثورة ؟ .

نحن نعلم بأن أي حركة تعمل للجماهير وتحاول تحقيق أهدافهم ومتطلباتهم ، فان مصير تلك الحركة هو البقاء والخلود . والشواهد التاريخية على ذلك كثيرة منها :

ثورة الحسين بن علي بن أبي طالب عليها السلام ، التي كتبها التاريخ وخلصها في صفحاته الناصعة .

وثورة المختار بن عبيدة الثقفي (رضي الله عنه) التي دافعت وناضلت من أجل الشرعية المسلوبة .. والآن ونحن نتكلم عن

ثورة زيد ، لا بد لنا أن نلقي عليها نظرة عابرة انرى سبب خلودها الى يومنا هذا .. ولنستفيد من مقومات النجاح التي وفرتها الثورة في ذاتها .. والتي حصلت بواسطتها على أهدافها .

لقد كان أول هدف أراد الثوار تحقيقه هو استرجاع الخلافة المقتصبة ثم تعديل النظام الفاسد ، الذي سنّ سنناً .. وأحدث في الاسلام بدعاً لم ينزل الله بها من سلطان .. ورد الفيء .. ورد المظالم .. وتوزيع الحقوق بالتساوي .. والتخلص من الرؤوس الكبيرة التي تسيطر على البلد واقتصاديات البلد .

وهذه المطالب : مطالب جماهير ، تمس واقع الناس .. وترتبط بحياتهم ارتباطاً عملياً . ولذلك نرى أن الجماهير المسلمة سرعان ما التفت حول قائد المسيرة .. وأعطت زمامها بيده .. ليسيرها على طريق العدالة .. والحرية .

ولذلك خلدت الثورة لأنها قامت على قاعدة جماهيرية متينة . وهذه الفكرة نقلها الجمهور الى الجيل الصاعد ، فتحمّس للفكرة وأخذ يطبق عملياً فكرة الثائرين من آباءه .. ويحولها الى تطبيقات عملية . ومن هنا نعرف سبب خلود الثورة .

أما العبر التي نحصل عليها من الثورة فهي كما يلي :

أولاً - التوعية الجماهيرية : الشعوب المتخلفة .. والمجتمعات الجاهلة .. تركز الى الخنوع عادة لتلقي عن نفسها مسؤولية تغيير واقعها .. فهي تفضل التقاعس على العمل .. والراحة على التحرك .. ولذلك فهي تصاب بإحدى الحالتين :

— إما أنها تصاب بعقدة (التدين المتزمت) الذي يرفض تغيير الواقع المتخلف ويفضل بقاء ما كان على ما كان .. ولا يفهم الدين إلا من خلال بعض الممارسات العبادية الضيقة . فالدين في نظره ، يتلخص في مسبحة .. وبخور .. وصلوات في زاوية مسجد مهجور !.. ليس أكثر من ذلك .. أما الثورة والتغيير فهي كلمات لا معنى لها بالنسبة إليه .. بل يجب الاستعاذة بالله منها عند سماعها فوراً !.

— أو أنها تصاب بالأنانية المقيمة التي لا تعرف إلا الذات ، ولا تدور إلا في دائرة (أنا) . إنها تركز الى الواقع الفاسد .. لأنها تعرف أن الثورة تكلفها غالباً .. تكلفها تعباً .. ودماءً .. وأموالاً .. وهي لا تريد ذلك لأنه يخالف أنانيتها ومصالحها الذاتية ..

وفي كلتا الحالتين ينزل البلاء المزمّن على هذه الشعوب .. وبما أن المجتمع الجاهل .. والشعب المتخلف .. يحمل هذه الصفات السلبية ، لذا فإن الواجب يحتم على المناضل الرسالي أن يجد أرضية مناسبة يحمل ساكنيها وعياً دينياً .. فإن لم يجد .. فعليه أن يبذر ويزرع تلك النفسية الواعية في أمتة المتخلفة ، كما فعل رسول الله ﷺ في مرحلة تأسيس الدولة الإسلامية .. والشعب المسلم .. وكما فعل الإمام علي في مرحلة البناء والتشييد . وباقي الأئمة في مرحلة تقويم الأمة عن مسارها الطبيعي .. فلقد اهتموا ببناء الأمة الواعية .. والشعب المثقف .. لكي يتمكنوا من إجراء التعديلات والإصلاحات ، بسند يسندهم

الخلف .. وهذا السند هو الشعب . فلقد كان الشعب هو السند الحقيقي للأئمة في جميع تحركاتهم وأعمالهم الرسالية .

والسند يتمثل في أن أعمال الأئمة عليهم السلام ، لها الصدى المحمود في أوساط الشعب ، وتُقابل بالتأييد والتشجيع . مثلاً : عندما أراد الإمام علي عليه السلام تغيير النظام الاقطاعي للحكم في عهد عثمان ، كان الشعب يسنده .. ولذلك سرعان ما تجاوب معه وانسجم معه ، مما سهّل على الإمام مهمته .

ومن هنا نعرف لماذا اختار زيد بن علي الكوفة ، مركزاً لتفجير ثورته ..

لقد كان شعبها واعياً .. ووعيه هذا جاء نتيجة أنصار خمسة من الأئمة عليهم السلام . فلقد بذل الإمام علي عليه السلام جهوداً جبارة في سبيل توعيتهم بواجبهم الرسالي في الحياة .. ثم جاء الإمام الحسن بعد أبيه .. ليلعب نفس الدور .. وليهيئ الأرضية المناسبة للثورة .. وليلهب روح التمرد فيهم ضد نظام بني أمية الديكتاتوري .. ويأتي الإمام الحسين ليفجر الثورة بالقرب من الكوفة ، مستفيداً من روح التمرد والنقمة .. التي تمتع بها أهل الكوفة ضد النظام .

وبالفعل ، فلقد كان لثورة الإمام الحسين .. الصدى المحمود في أوساط أهل الكوفة .. فحملوا مشعل المعارضة من بعده .. وقاموا ضد الشام .. وشنّوا حرباً شعواء ضد النظام . إذن فالرأي العام في الكوفة كان يميل الى أهل البيت ،

عليهم السلام ، والتأييد الشعبي كان رفيق كل نائر من آل محمد .
ولذلك أطلق على الكوفة لقب (مركز العلويين) .

ومن ثم جاء زيد من الكوفة نفسها ليعلن الحرب العسكرية
على الشام .. وقد بدأ بالتوعية .. وعيّن رجالاً من أجل ذلك
العمل العظيم .

ثم ثار .. وقتل .. وظن النظام أن كابوساً قد أزيح عن
صدره .. ولكنه أخطأ في ذلك .. لأن الكوفة في هذه المرة
اشتعلت بدون زيد ، وكان النائر في هذه المرة فكر زيد ..
الفكر الذي تغذي عليه أهل الكوفة ، فأولد عندهم الوعي ..
فرفضوا النظام كما قال لهم زيد .

إذن فالعبرة الاولى تتمثل في توعية الجماهير .. وتهيتها للعمل
فكرياً .. والتوعية في بداية الأمر ، تحتاج الى التعمق في
أوساط الجماهير .. ومعرفة حاجتها .. ثم العمل من أجل سد
النقص الفكري الذي تعاني منه ، هذه الجماهير .. حتى تكون
على إلمام كامل بالأحداث التي تدور حولها ، فتأخذ منها
موقفاً ، وحتى تستجيب الى نداء الله عندما يدعوها للنفور الى
ساحة المعركة .

ثانياً - التنظيم :

مما لا شك فيه أن أي قائد ، مهما بلغت حنكته وسياسته
الحكيمة في إدارة شؤون معسكره أو بلده .. فإنه لا يستطيع
أن يحوّل شعباً كاملاً ، أو أمة بأجمعها ، الى ترسانة مسلحة ..

وإلى أمة مجتعدة .. مستعدة للتضحية - حتى الموت - من أجل الله .

وكل ما يستطيعه هو كسب تأييدها ، وإحراز الرأي العام الى جانبه .

وهذا ، رغم أهميته البالغة ، إلا أنه وحده لا يجدي ، كما دلّت على ذلك كل تطورات التاريخ . من هنا احتاج القائد الى تنظيم فئة مضحية مستعدة للموت في كل لحظة .. حتى يكونوا ركايز الثورة ، وكوادرها التي تنطلق من أجل التغيير .

كما فعل الامام الحسين عليه السلام ، فانه جنّد فئة آمنت بالله ، وبما وعد الله .. فضحّت من أجل الله .. والعدل .. والحرية . ولو لم يفعل الامام الحسين عليه السلام ذلك لسقط في يد العدو .. ولم يكن لتلك الثورة أي صدى . فمن يضمن للحسين وفاء أهل الكوفة .. أو لعل الظروف تعاكسهم فلا يستطيعون نصرته ؟ فماذا يعمل ؟ .

من هنا ، فقد نظم الحسين عليه السلام تلك الفئة المؤمنة ، التي لا زال ذكرها يشنف أسماعنا في كل وقت .

وكما فعل الامام الحسين عليه السلام فعل زيد .. فلقد جنّد خمسمائة رجل من المخلصين ، الذين دافعوا معه عن العقيدة حتى الرمي الأخير .

فلو اعتمد زيد على من بايعه ، والذين بلغ عددهم عشرة آلاف رجل ، دون أن ينظم له أفراداً وكوادراً يعتمد عليها في

كل الأحوال .. لاستطعنا أن نقول أن مقتل زيد على يد يوسف
ابن عمر أصبح عادياً لأنه لم يحقق النتيجة المطلوبة .
إذن ، لا يمكن الاعتماد على الرأي العام وحده .. في الامور
الأساسية والجوهرية التي ترتبط بالحياة الرسالية .. وإنما يجب
تنظيم وتجنيد أفراد يبيعون أنفسهم لله ، كي يلزموا تلك الحياة ..
ويقبضوا على القضايا الجوهرية ، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً
بسعادة الامة .

وهذا هو الطريق نحو .. النصر ..

من كلمات الشهيد

الكلمة الحرة .. المنبعثة من فم الرجل الحر لها طعم لذيذ
فهي تخرج من فم يستصرخ الناس من أجل الحرية .. والحرية يجب
أن يتمتع بها كل مسلم .. ولا يجوز له أن يفرط فيها أو يسكت
عنها .

وعندما يسود الإرهاب .. وتعم الديكتاتورية .. تهدأ
الأصوات .. وتختنق الكلمات في الأفواه .. يبقى الصوت الحر
والكلمة الحقة تزجران على هذا الوضع .. وتستصرخان
الأصوات الحرة .. كي تخرج من مكانها .. وهذا ما حدث فعلاً
في عهد الأمويين . فلقد قصدت حرية إبداء الرأي .. وحل محلها
التزلف .. والخنوع للحاكم .

لقد جاء الإسلام ليرفع مكان الإنسان . وجاء بني أمية
ليحطموا هذه المكانة .

لقد جاء رجل إلى الرسول ﷺ وسحب الغطاء من على كتفه .. فتأثر كتف الرسول من ذلك .. ولم يكتف بهذا ، بل صرخ في وجه النبي : أعطني حقي فيبتسم الرسول في وجهه .. ويطلب منه الخلود إلى الراحة لأنه تعب ثم يعطيه حقه وينصرف .

وفي المقابل يقف الخط الجاهلي مترصداً هذه المناقبات .. والمثل العليا ، ليحولها إلى مجموعة نظريات .. أو ذكريات .. مرت ولا أمل لها في العودة .. فلقد كان معاوية يتربص الدوائر لكل حر يتكلم عن الحرية .. ويطالب بها .. فيزج به في أعماق السجون .. كي يخفق ذلك الصوت . لقد طارد معاوية كميل بن زياد عن طريق واليه بالكوفة زياد بن أبيه .. وقتله شر قتلة لأنه قال الكلمة الحرة في مجموعة من الناس وناضل من أجلها إلى أن قتل .

ولكن هل اختفت الأصوات الحرة ؟

كلا .. ولن تختفي .. مع ان الإرهاب وصل في عهد المتوكل إلى قتل كل من يقول كلمته .. أو يرفع صوته عالياً .. فالامة التي حملت لواء الإسلام لا تخلوا من ضمير حر . ويقف الكلمات الحرة كالشرارة الملتهبة التي تقع على الهشيم فتحوله إلى رماد .. تحول أعمال الطغاة .. ومخططاتهم إلى رقاد .. لأنهم يستهدفون مضرة وأذي الجماهير .. فعندما يعي الناس إلى ذلك يفشل ذلك المخطط .. عقارب الزمن .. إلى عهد هشام بن عبد الملك ذلك الديكتاتوري الذي أرادها جاهلية بحجة .. ولكن هيهات ان

سيم له ذلك .

فلقد كان هناك رجل يدعى زيد .. يتجول في أزقة الكوفة متوارياً عن انظار السلطة .. يسير ببطىء ليقول كلمته لهذا . وذاك .. ثم تحولت تلك الكلمات إلى سيوف مشهورة ، ورماح مرفوعة .. في وجه النظام ، فما أجمل الكلمة الحرة التي تقال من أجل الهدف .. وما أحسنها عندما تذكر لتغير الواقع الفاسد .

لذي ماذا كان يقول زيد :

« أيتها الناس .. ويحكم الله إنا قومٌ غضبنا الله ربنا .. ونقمنا الجود .. المعمول به من أهل ملتنا » .

هذه كلمة في خطبة حماسية ألقاها زيد في جماعة من الناس كانوا يهاونون النظام القائم .. فأراد بقوله أن يبني سبب قيام أهل البيت بالثورة ضد النظم المتسلطة على رقاب الناس .

وهنا يجب أن نعرف إننا نمثل الإمتداد الطبيعي لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم فماذا يجب علينا أن نعمل إذا وجهنا هشاماً ثانياً يعيش بين أظهرنا ؟

وقبل الإجابة يجب أن نعرف حقيقة لا بدّ أن نفهمها لنحدد موقفنا من الحكومات الظالمة المعاصرة .

تلك الحقيقة : هي أن هشاماً وأمثاله لم يكونوا ليمثلوا أشخاصاً ظالمين .. بل إنهم يمثلون نظاماً قائمة يسير عليها كل من جاء الى الخلافة وهذا النظام امتد عبر القرون . وتعدى حدود

الدول الماضية .. لينفذه ويشرف على تنفيذه حكام اليوم الذين وجدوا في حكم آل أمية والعباس خير وسيلة لإذلال الشعوب .. ومطاردة المناضلين العاملين في سبيل الله .

وزيد عليه السلام يلقي علينا المسؤولية .. ويطلب منا أن نحدد موقفاً واضحاً إزاء هؤلاء . كما حدد موقفه صريحاً .. وناضل من أجل ذلك الموقف حتى النفس الأخير .

والموقف الذي يفرض نفسه علينا في هذا اليوم أمام النظم يتمثل في مرحلتين :

المرحلة الاولى : الغضب لله : ولا أعني به حمل الهموم والأحزان في الصدر .. والإستعاذة بالله من الشيطان بين الحين والآخر . لأن هذه الحالة وهذا الغضب لا يغير من الواقع الفاسد شيئاً. بدليل أن الامم الخائعة التي تستسلم للظالمين دون مقاومتهم لا يبدعهم هذا الموقف السلبي الخانع إلا ذلاً ومهانة .

بل أن الغضب يعني حمل الوازع الديني أولاً : الذي رفض الانصياع للظالمين .. ويرفض الأنظمة التي لا تحكم بما أنزل الله .. والوقوف بصمود أمام التيار المنحرف الذي يقوم بتنفيذه الظلمة من أجل تبييع الشعوب .

كما ان الغضب يعني : التغيير الجماعي : على الجميع أن يحملوا روحاً وبنسبة ليغضبوا لغضب الله .. ويفرحوا لفرحه .. وهذه لا تحصل إلا إذا تهيب الجميع للتضحية في أي وقت .. أي التهيء

للوصول إلى مرحلة التفجير بسهولة .

المرحلة الثانية : نصره المظلومين .

في الحياة ظالم ومظلوم .. والظالم يستغل سكوت المظلوم لكي يزداد في طغيانه وتجبره .

ويحدد زيد موقفنا في نصره المظلوم ومقاومة الظالم : كمرحلة ثانية بعد الغضب لله .. لأن الظالم في حكم الإسلام .. كافر .. كافر بالعدالة .. وكافر بحقوق الشعب .. التي قسمها الله له .

ونصرة المظلوم لا تعني تخديره بالصبر السليبي .. أو بحفنة مال تعطى إليه .. لكي يسكت عن مطالبته بحقه .. عن نضاله من أجل أن يعيش حراً .

بل إنه يعني تفهيمه بواقعه ، وبيان فضائح الحكم - وتجنيدِه في خدمة الله .. لأنه طاقة متفجرة على النظام .. الذي ظلمه .. وسلب حقوقه .. فمن السهل ضمه الى جانب الحق ، عندما يرى بأن الداعين الى الحق قد بدأوا في نضالهم المشروع من أجل انتشاله من الظلم .

إذن : يجب أن يكون الغضب لله عن طريق انشاء الوازع الديني في الامة .. كي تفهم واجبها .. وتحدد موقفها من قيادتها ، وبعدها تجب نصره المظلوم المرتبطة بمرحلة « الغضب لله » لأن الله يريد لنا أن نكون أحراراً ، تسود العدالة في حياتنا فلا ظالم ولا مظلوم .. بل أن الجميع في عدالة .. ورخاء .. ورفاهية .

جاء في القسم الذي أقسم عليه الثوار أمام زيد هذا البند :
(إننا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ... ونصرنا
أهل البيت .. على من نصب لنا .. وجهل حقنا) .

مما يلفت نظر القارئ للأخبار المتتبع للروايات التركيز
الشديد على مقاومة من استلب حق الأئمة ، والتبري منهم .
ونحن نرى أن من أهم أعمال الأئمة مقاومتهم لهذا التيار ، فما
هو السبب ؟ ولماذا التركيز الشديد على ذلك ؟

يجب أن نعلم جيداً بأن الأئمة يمثلون الخط الرسالي لدعوة
محمد ﷺ وان وجودهم يعني إيجاد الحاجز الطبيعي بين الجماهير
المسلمة وبين التيار المنحرف الذي تقوده السلطات .

كما أن وجودهم يعني مقاومة الخط الجاهلي الذي يترأسه
نظام بني أمية والعباسي .. إذن فالسبب في ذلك يرجع الى أن
هناك تياران يحكمان الامة الاسلامية .

١ - التيار الرسالي الذي يتزعمه أهل البيت .. والذي يحظى
بشعبية واسعة في أوساط الجماهير .

٢ - التيار الجاهلي الذي نتزعمه السلطة سواء أكانت أموية
أو عباسية .

وهؤلاء يهدفون الى طمس معالم الاسلام . وطبعاً قوبل هذا
التيار بمقاومة عنيفة ونفور من المسلمين .

التيار الأول يريد تطبيق العدالة .. والثاني يريد أن يتسلط
ويبقى في كرسيه سالماً .

التيار الرسالي يريد للناس أن يعيشوا بحرية .. وسعادة ..
ورفاه .. يريدون أن يقولوا كلمتهم وانتقادهم واقتراحهم للحكم
والحاكم مهما كانت منزلته .

التيار المعادي يصوغ معيشة الناس على الكبت والاضطهاد
كي يحفظ عرشه من الانتهاء .

ولكنه سقط في الأخير بعاول حرة .. وصار وصمة عار في
جبين التاريخ .

إذن فالأئمة يريدون أن يحفظوا الأمة من الانهيار والوقوع
في الفخ .

أما سبب التركيز على هذا الموضوع :

فلأن الأئمة هم الخلفاء الحقيقيون بعد الرسول .

وبعد الانحراف الذي وقع في القيادة الاسلامية ، أبعد الأئمة
من مراكز الحكم ، وكان من نتيجة ذلك اتساع شقة الانحراف
حتى وصلت الحالة الى أن يرتقي معاوية وأمثاله كرسي الخلافة .

ولما كان الأئمة يريدون للناس الخير والسعادة .. فهم

يحتاجون الى حكومة اسلامية يعملون منها في سبيل ذلك ..

وينطلقون منها لتطبيق كتاب الله .. ولذلك ثار الحسين عليه السلام

وناضل زيد .. لكي يحصلوا على الخلافة .. وهذا حقهم الذي

أوجبه الله لهم .

هذا أولا .

وثانياً : لكي يتمكنوا من خدمة الناس .. والعمل بما يقوله

القرآن الكريم .

إذن فالتركيز على ذلك يأتي من هذا الجانب .
ونحن اذا أردنا أن نعمل في سبيل الله يجب أن نؤسس أو
نعمل على تأسيس حكومة اسلامية ، نستطيع بواسطتها السيطرة
على الحكم ثم نبدأ بالعمل من أجل استرجاع حقوق الأئمة ..
ومحاربة أعدائهم .

الفهرست

٧	مقدمة
١١	أين تربى الشهيد
١٦	صفات الشهيد
٢٢	التخطيط ثم العمل
٢٨	هكذا كانت الثورة
٣٤	أساليب العدو في قمع الثورة
٤٠	أثر الثورة في إسقاط النظام
٤٨	نحن والثورة
٥٥	من كلمات الشهيد